قصيدة حَتَّامَ يَا قَلْبُ

للشّاعر الكويتيّ بدر الدّريع[1]

01 حَتَّـــامَ يا قَلْبُ هَذَا الْوَجْدُ يَضْطَرِمُ :: أَخِلْقَـةٌ فِيْــكَ أَمْ عَـادَاتُـكَ الْـوَجَـــمُ

02 أَمْ أَنَّ كُــلَّ لَبِيْـبٍ حُـزْنُـــهُ أبَـــدٌ :: فَلَيْسَ يَفْنَـــى إِلَى أَنْ يُحْـدَثَ الْعَـــدَمُ

03 أَمْ أَنَّهُ العَقْـلَ مَجْهُوْلٌ إِذَا قَصُرَتْ :: عَنْـهُ العُقُـوْلُ وَحَــاطَتْ رَبَّـهُ البَهَـــمُ

04 أَمْ ذَلِكَ الطَّبْـعُ غَـلّابٌ لِمَنْ أَلِفَـتْ :: عَيْنَـــاهُ كُــلَّ مُحِـبٍّ شَفَّـــهُ السَّقَـــــمُ

05 أَتْهَمْتَ يَـــا قَلْبُ رُشْدًا لا يَعِي أرَبًا :: فَلَسْـتُ أَدْرِيْ عَـلَامَ أَنْـتَ مُصْطَلِـمُ

06 إِنْ كُنْتَ لَا غَرَضًا لِلْغِيْدِ أَوْ عَرَضًا :: لِلْبَيْـــنِ أَو نَـــزِقًا قَــدْ هَـــاجَهُ نَغَـمُ

07 وَلَسْـتَ طَــالِبَ دُنْيَــا أَنْ تُهَـمَّ وَلَا :: تَخْشَى بِخَوْضِ الرَّدَى أَنْ تُوْرَثَ النِّعَمُ

08 فَمَا تَقَلُّــبُ طَـرْفِي فِي السَّمَاءِ وَمَا :: هَـــذَا الْمَشِيْـبُ وَمَـا شَبَّتْ بِيَ الْلِمَـــمُ

09 وَمَا التَّعَلُّلُ فِيْ وَصْـلِ الْحَيَاةِ وَإِنْ :: جَفَـــاكَ مَوْتٌ بِهَا لَمْ يَجْفِــكَ الهَـــرَمُ

10 بَـرِيَّــةَ اللهِ، عَنِّـيْ شَجْـوَ شَـــاجِرَةٍ :: مَا انْفَــكَّ لَاهِبُهَـــا فِيْ الصَّــدْرِ يَحْتَدِمُ

11 أَبُثُّ عَنْ غَــايَتِيْ فِيْهَا شِكَــاةَ فَـتًى :: تَقَطَّعَــتْ دُوْنَـــهُ الْأَسْبَــابُ وَالْعِصَـــمُ

---

[1] القصيدة على بحر البسيط

12 أَقَــامَ عَــنْ هَمِّــهِ فِــي الْمَجْدِ هِمَّتَهُ :: فِيْ كُلِّ هَوْلٍ جَـرَى عَنْ سَلْكِهِ كَـــرَمُ

13 وَضَـــمَّ نَفْسًا طَوَتْ فِيْ جَانِبَيْهِ عَلَى :: حَدَاثَــةِ الْعَهْدِ مَـــا قَدْ أَضْمَـرَ الْقِـــدَمُ

14 إِنْ نَــامَ نَــاظِرُهَا مَـا نَــامَ خَاطِرُهَا :: وَإِنْ أَسَـــفَّ الْوَرَى عَفَّتْ بِهَا الشِّيَـمُ

15 فَيَا مُحِثَّ الخُطَى عَنْ كُـلِّ ذِيْ تِرَةٍ :: يَنْعَى الأُحِبَّـةَ مَــا بَانُوا وَمَــا صُرِمُوْا

16 أَبْلِغْ بِنَظْمِكَ نَثْـــرِي هَـدْرَ شِقْشِقَــةٍ :: بَلْ حَسْبُكَ النَّثْـرَ فِيْهَـا وَهْــيَ تَنْتَظِـمُ

17 مَــرْثِيَّــةً عَرَّضَتْ قُــحُّ الدُّمُـوْعِ بِهَا :: مَا ارْتَـــدَّ طَرْفٌ لَهَا إِلَّا وَسَـــالَ دَمُ

18 عَلَى الَّذِيْنَ مَضَـوْا بِاللهِ حِيْـــنَ دَعَــا :: وَخَلَّفُـوْا الدَّهْـرَ أَحْزَانًا لِمَنْ قَدِمُــوْا

19 عَلَـى الَّذِيْنَ بِهِــمْ شَطَّــتْ رَوَاحِلُهُمْ :: إِلَى الطُّفُـوْفِ يَـؤُمُّ الْمَوْتَ عِيْسَـهُمُ

20 مِنْ كُـــلِّ مُنْتَسِبٍ لِلرُّمْـحِ مُــــدَّرِعٍ :: بِالْبَـــأْسِ مُرْتَجِـلٍ لِلْمَـــوْتِ يَلْتَثِـمُ

21 صِـيْـدٌ تُضَعْضَعُ عَنْ أَقْدَامِ رَاجِلِهِمْ :: بِـيْدٌ تَقَــرُّ عَلَى أَرْجَـــائِهَا الْأُمَـــمُ

22 سَــــادَ الْوَرَى شَرَفًا بِـــاللهِ خَـــادِمُهُمْ :: وَشَاخَ مِنْهُمْ بِنَا مَنْ لَيْـــسَ يَحْتَـلِــمُ

23 سَــارُوْا وَتَحْسَبُهُمْ مَوْتَى تَهِيْـمُ عَلَى :: عَيْنِ الْحَيَاةِ لِوِرْدِ الْمَوْتِ حِيْنَ ظَمُوْا

24 فِـيْ كُلِّ أَرْوَعَ إِنْ جَـدَّ الضِّرَابُ بَدَا :: جَـــذْلَانَ فِيْ حَتْفِهِ قَدْ جَــاءَ يَبْتَسِمُ

25 تَخَـالُ صَـارِمَهُ يَـوْمَ النِّـزَالِ عَصَا :: مُوْسَـــى تَسِيْـبُ بِأَحْبَـــالٍ وَتَلْتَقِـمُ

26 نَـيْفٌ بِوَاحِدِهِمْ ضَاقَ الْفَضَــاءُ عَلَى :: جَيْشٍ تَضِيْقُ بِــهِ الْغِيْطَانُ وَالأُكُـــمُ

27 كَـأَنَّهُمْ شُهُـبٌ حَـوْلَ الحِمَـى قُـذِفَتْ :: فِيْهَـا الشَّيَاطِيْنُ دُوْنَ السِّبْطِ تَنْرَجِمُ

28 للهِ مِــنْ ثَــابِتٍ بَيْـنَ الضُّلُـوْعِ لَهُمْ :: قَرَّتْ بِهِ أَنْفُـسٌ ثَــارَتْ بِهَــا الْهِمَمُ

29 فِــيْ مَوْقِفٍ عَنْهُ طَاشَتْ كُلُّ جَارِحَةٍ :: وَارْتَاعَتِ الْجِـنُّ وَارْتَابَتْ بِهِ الْبُهَمُ

30 قَضَــى الْوُقُـوْفُ بِهِ صَبْرًا يُمَحِّصُهُمْ :: فَمَحَّصُوْا الصَّبْرَ لَمَّا فِيْهِ قَدْ هَجَمُوْا

31 فَـوَارِسٌ لَا تَرَى فِي الْعَيْـشِ غَايَتَهَا :: وَلَا مَقَاصِدُهَـا فِي الْمَـوْتِ تَنْعَـدِمُ

32 إِنْ مَــاتَ عَنْ قَتْلِهِـمْ طِيْنٌ تَجَسَّـدَهُمْ :: حِيْنًا فَمَــا مَاتَتِ الْأَعْرَافُ وَالْقِيَـمُ

33 قَدْ أَعْرَجُوْا الرُّوْحَ خُلْـدًا عِنْدَ بَارِئِهَـا :: وَفِي الثَّرَى خَلَّفُوْا الْأَجْسَادَ تُرْتَكَمُ

34 أَبْكِيْهِمُ الدَّهْــرَ مَــا هَـلَّ المُحَـرَّمُ فِي :: عَامِيْ وَكُلُّ شُهُوْرِيْ بَعْدَهُمْ حُــرُمُ

35 مُحَــادِدًا لَا أَمَــلُّ النَّــوْحَ قَــدْ أَلِفَـتْ :: عَيْنِيْ عَلَيْهِمْ دُمُوْعِيْ وَهْيَ تَنْسَجِمُ

36 وَمُجْزِعًا حَيَّهَمْ نَدْبًا كَمَا جَزَعَتْ :: فِي الطَّفِّ صَرْعَاهُمُ العُسْلَانُ وَالرُّخَـمُ

37 وَحَــاسِرًا كُـلَّ عُمْـرِيْ مثلَمَــا هُتِكَـتْ :: فِي السَّبْيِ بَعْدَهُمُ النِّسْوَانُ وَالْحُرَمُ

38 تِلْـكَ الَّتِيْ حُمِّلَتْ كَرْمَــى مُخَـــدَّرَةً :: مِنْ ثُمَّ سِيْقَـتْ تُوَافَـى وَهْيَ تَنْشَتِمُ

39 ثَكْلَى تَلَــوَّى عَلَى وَقْعِ السِّيَاطِ ضَنًى :: حَــرَّى تَلَظَّـى عَلَى أَطْفَالِهَا الْخِيَـمُ

40 تُقِلُّهَــا عُجُـفٌ فِــــيْ كُـلِّ شَـاطِحَةٍ :: لِكُــــلِّ نَــادٍ بِهِ الْأَشْهَـــادُ تَزْدَحِمُ

41 إِنِّـــيْ لَأَعْجَـبُ فِيْ أَمْرِ الْوَرَى نَقِمًا :: أَمَــا اسْتَشَاطَتْ عَلَى دِيْنٍ لَهُمْ نِقَمُ

42 تُبْدَى بَنَـــاتُ رَسُـوْلِ اللهِ فِيْ خِــرَبٍ :: وَفِي الْقُصُوْرِ تُصَانُ القِـنُّ وَالْخَـدَمُ

43 أَمْ كَيْـفَ مَنْ لَّمْ يَفُقْ مِنْ كَرْعِ خَمْرَتِهِ :: يَغْـدُو عَلَيْهِمْ أَمِيْرًا دُوْنَهُ الْحَشَـــــمُ

44 أَمَـــا تَلَـوْا فِيْ كِتَـــابِ اللهِ مَـــوْرِدَهُ :: أَلَّا يَنَـــالَ عُهُوْدَ اللهِ مَـــنْ ظَلَمُــوْا

45 أَفِـــيْ يَزِيْـــدَ ثِقَـاتُ الدِّيْـــنِ فِيْ ثِقَةٍ :: وَفِـــيْ الْحُسَيْنِ وُلَاةُ الْحَقِّ قَدْ وَهِمُوْا

46 تَـــاللهِ مَـــا فَتِئُـــوْا فِـيْ الْجَاهِلِيَّـــةِ لَا :: قَدْ آمَنُوْا فِيْ الْهُدَى يَوْمًا وَلَا احْتَكَمُوْا

47 وَلَا تَـــزَالُ وَإِنْ صَلَّـتْ جَـوَارِحُهُـمْ :: تَـــرْعَى سَرَائِرُهُمْ أَنْ يُعْبَـدُ الصَّـنَمُ

48 تَخَـــالُ دُوْنَ بَنِـــي الْمُخْتَـارِ وَهْوَ غَدًا :: وِتْــرُ الشَّفَـاعَةِ فِيْنَـــا شَفْـعَ وِتْرِهُمُ

49 فَـلا هُمُ قَـدْ رَعَـوْا فِي الدِّيْـنِ ذِمَّتَهُ :: وَلَا بِهِـمْ صَلُحَتْ عَـنْ فِطْـرَةٍ ذِمَـمُ

50 يَبِيْـتُ كُـــلُّ دَعِـــيٍّ بَيْنَهُـمْ مَـــلِكًا :: وَخَلْــفَ كُـــلِّ شَقِـيٍّ قُـــدِّمَ ائْتَمَمُوْا

51 وَسِبْـــطُ آلِ الْهُـدَى فِيْهِـمْ يَعُزُّ لَهُ الْـ :: أَمَـــانُ وَهْـــوَ بِبَيْـتِ اللهِ مُعْتَـصِـمُ

52 كَـــأَنَّمَـا اسْتَقْـرَأَ الْأَحْـدَاثَ وَاقِعَـــةً :: لِابْـنِ الزُّبَيْـرِ بِأَنْ لَّنْ يَسْلَـمَ الْحَـرَمُ

53 فَحَـــلَّ مَـــا حَـــلَّ تَعْظِيْمًا لِحُرْمَتِـهِ :: وَسَـــارَ مَـا سَارَ تَشْيِيْدًا لِمَا هَدَمُـوْا

54 يَسُــوْقُ فِـي الْعِيْدِ رَكْبًا لِلْحُتُوْفِ كَمَا :: يَسُوْقُ لِلْهَدْيِ بُـدْنَ الْعِيْدِ مَنْ رَجَمُـوْا

55 بِنَفْـــرَةٍ أَحْـرَمَـتْ لِلطَّـــفِّ تَلْبِيَـــةً :: مِـنَ الْحِجَـازِ عَلَى عَهْـدٍ لَهُ بَرَمُـوْا

56 حَتَّى إِذَا وَضَعَتْ فِي الرَّوْعِ مَا حَمَلَتْ :: أُمٌّ تَـنَـكَّـرَ مَـنْ فِيْ نَصْرِهِ زَعَمُـوْا

57 وَخَلَّـفُـوْهُ بِشَـــطِّ النَّهْـــرِ مُنْفَـــرِدًا :: إِزَاءَ جَيْـــشٍ كَمَـدِّ الْيَـــمِّ يَلْتَطِـــمُ

58 يَصُـــوْلُ فِيْهِمْ غَـرِيْبًا عَـزَّ نَـاصِرُهُ :: كَـأَنَّهُ السَّبْـعُ قَدْ حَـاطَتْ بِهِ الْقُـثَـمُ

59 مَشْعُوْبَ لُـبٍّ بِسَهْمٍ لَوْ رَمَيْتَ بِهِ الْـ :: أَبْـرَاجَ فِيْ فَلَـكٍ قَـرَّتْ بِهِ الْجُـــرُمُ

60 تَكَـــادُ تَلْظَـى لِـــوِرْدِ الْمَـاءِ مُهْجَتُهُ :: وَالْمَـــاءُ يَرْتَـــعُ فِيْ لُجَّـــاتِهِ البَهَـمُ

61 فَلَسْتَ تَدْرِيْ أَهُـــمْ عُمْيٌ غَـدَاةَ رَقَى :: فِيْهِمْ خَطِيْبًا أَمِ اسْتَشْرَى بِهِم صَمَـمُ

62 لِلـهِ أَيَّ جَبِيْـــنٍ لِلنَّبِـــيِّ دَمَـــــــى :: وَأَيَّ قَلْـــبٍ لَهُ فِيْ كَـــرْبَلَاءَ رَمُـوْا

63 وَأَيَّ أَضْلُـــعِ صَدْرٍ مِنْهُ حِيْنَ قَضَـى :: بِحَـــافِرِ الْخَيْـــلِ تُفْرَى ثُـمَّ تَلْتَحِـمُ

64 أَيَنْحَـــرُ الشِّمْـرُ رَأْسَ السِّبْطِ مُنْتَعِلًا :: وَطَالَمَـــا لُثِمَـــتْ مِـنْ دُوْنِهِ الْقَـــدَمُ

65 أَمْ هَـــلْ يَبِيْتُ ثَـــلَاثًا فِيْ الْعَرَاءِ بِلَا :: غُسْـلٍ وَلَا كَفَـــنٍ لَمْ تَحْـوِهِ الرُّجَمُ

66 يَـــا طَاوِيَ الْبِيْـدِ عَنْ هَـــمٍّ يُرَوِّحُـــهُ :: بِمَتْنِ هَوْجَـــــاءَ أَحْنَى حَرْفَهَا السَّـأَمُ

67 تَرْعَـى بِـإِدْلَاجِهَا رَسْـــمَ السُّرَاةِ وَلَا :: تَرْعَى لِمُدْلِجِهَا فِي السَّيْـرِ مَا رَسَمُوْا

68 قِـفْ حَيْثُ أَنْتَ وَصِحْ فِيْ كُـلِّ بَادِيَةٍ :: يَـــا طَالِبَ الثَّـأْرِ إِنَّ الدَّهْـرَ يَنْصَـرِمُ

69 يَا طَـــالِبَ الثَّـــأْرِ مَاذَا بَعْـدُ هَلْ بَقِيَتْ :: دَلَائِـــلٌ عَنْ أَوَانِ الْوَعْـــدِ أَوْ حِكَـــمُ

70 حَتَّامَ يَا بْنَ الْهُدَى وَالْأَرْضُ قَدْ مُلِئَتْ :: جَوْرًا بِدَاعِي الْقَضَا فِي الصَّبْرِ تَحْتَكِمُ

71 مَـا حَـالُ مَـنْ فِيْكَ مَنَّى نَفْسَهُ سَلَـمًا :: إِذْ بَـــاتَ يُمْنِيْهِ فِيْـكَ الْمَـوْتُ لَا السَّلَمُ

72 بَقِيَّــةَ اللهِ، مَـــا فِي الْقَلْــبِ بَــاقِيَـــةٌ :: تُبْقِيْ عَلَى صَبْــرِ مَنْ يَذْوِي بِــهِ الْأَدَمُ

73 إِنْ كُنْـــتَ تَصْبِــرُ مَا تَدْرِيْ فَــإِنَّ لَنَا :: مِنْ أَلْــفِ عَــامٍ قُلُــوْبًا فِيْكَ تَخْتَصِمُ

74 عَجِّــلْ فِــدَاكَ أَبِيْ فَالدِّيْنُ قَدْ هُــدِمَتْ :: أَرْكَـــانُهُ وَاسْتُبِيْحَــتْ دُوْنَـــكَ الْحُرَمُ

75 عَجِّــلْ عَلَيْنَــا فَقَدْ ضَــلَّ الهُدَاةُ كَمَـــا :: ضَـلَّ العُصَاةُ وَجَـــارَ الذِّئْبُ وَالْغَنَـــمُ

76 عَجِّـــلْ بِصَـــالِحِنَــا مِنْ قَبْلِ طَــالِحِنَـــا :: وَابْــدَأْ بِمَـنْ عَدَلُوْا مِنْ قَبْلِ مَنْ ظَلَمُوْا

77 فَالْكُـــلُّ جَـــانٍ وَإِنْ لَّمْ يَــأْتِ فَاحِشَةً :: سِيَّانَ فِي الْجُــرْمِ مَنْ أَمُّوْا وَمَنْ أُمِمُوْا

78 وَإِنَّنَــا مَعْشَــرٌ نَحْيَـــا عَلَى مُهَـــجٍ :: لَوْ ضَمَّهَا مَيِّــتٌ هَـــاجَتْ بِــهِ الرِّمَــمُ

79 نَبِيْتُ حَيْثُ النَّــدَا وَالضَّيْفُ جَارَ بِنَـــا :: وَحَيْثُ حَطَّــتْ رِحَــالُ الْحَرْبِ نَحْتَزِمُ

80 تَكَـــادُ تَطْــوِيْ بِنَـــا الْآمَـــالُ أَزْمِنَةً :: لِنَصْـــبِ يَـــوْمٍ بِـهِ الْمَرْفُوْعُ يَنْجَــزِمُ

81 بَقِيَّــــةَ اللهِ، هَذَا شَـــأْنُ مَـــنْ يَـدُهُ :: تَتُــوْقُ لِلسَّيْــفِ فَاسْتَجْدَى بِهَـا الْقَلَـمُ

82 يَخَـــالُ أَبْيَاتَـــهُ سَــالِيْ الْهَوَى كَلِمًا :: وَيَعْلَـمُ الصَّــبُّ حَقًّا أَنَّهَـــا كِلَـــمُ

83 عَلَى انْتِهَاضِكَ فِيْنَا سَيِّــدِيْ حَــرَضًا :: أَبْنِـــيْ بِهَـــا الْبَيْتَ حَــوْلًا ثُــمَّ أَنْهَدِمُ

84 لَــعَلَّنِـــيْ وَاقِــفًا يَـــوْمًا أَبُثُّكَــهَـــــا :: وَأَنْـــتَ مُرْتَفِـــعٌ فِيْ كَفِّــكَ الْعَلَـــمُ